يا ولدي، احفظ عني

كمال اليماني

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسر وأعن، يا كريم

الحمد لله المنعم بالإحسان، والصلاة والسلام على خليل الرحمن، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان..

يا ولدي،

"كتبتُ لك هذه الوصايا، وأنا بعدُ لم أرك، وقد بلغتَ من العمر أربعًا، حتى إذا ما كبرتَ لا تقل: لم يترك لي والدي أثرًا!".

هذا ما كتبتُ يوم أن شرعتُ في كتابة هذه الإشارات، كنتُ في غربةٍ طالت بي حتى ظننتُ أن لا لقاء، فكنتُ أدون ما يمر بخاطري مما تعلمته من حياتي هذه؛ حتى يكون مثل الوصية لأبنائي!

واليوم، وقد مَنَّ اللهُ باللقيا، فقد زاد حرصي على نشرها بين أولاد المسلمين، عسى الله أن يجعل فيها النفع، وأن تسهم بشيء لجيلٍ نؤمِّل فيه الكثير، فاللهم ربِّ لنا أولادنا؛ فإنا لا نحسن.

المؤلف

obeikandi.com

إهداء

وإن "أمي" يا ولدي هي القلب نفسه، ومهما قلتُ فيها ما وفيتُ، ولا أجد إهداءً يوفيها شكرها، لكنني أعلمها ذات نفسٍ راضية صافية، جمعني الله بها في دار كرامته.

وكذلك "أمك" حبة القلب، فهي مَنْ كنتُ حَمَّلْتُها أمانةَ تبليغ هذه الكلمات لكم إذ كنت مغتربًا، وعِشْتُ عُمْرًا لم أركم بعد، بلغ أربع سنوات من مولدكم.

فلمّا مَنَّ الله باللقاء كنتم كمن لم يغب عنهم والدهم طرفة عين!

.. فجزاها الله عني خيرًا.

obeikandl.com

(1)

يا ولدي،

الزم الصراط المستقيم..

ولا تكن مثل الذين يمشون على الحبال، فإنهم قد لا يستطيعون المشي على الصراط، فيسقطون في جهنم، ثم لا يجدون تصفيقًا، بل صياحًا وعويلًا، ثم لا يخرجون منها، ولا هم يُستعتبون.

(2)

يا ولدي،

كن محبًّا لربك، واعلم أنَّ على المحب إذا قَصَّر في حَقِّ حبيبه أو خالفَه أن ينتهي سريعًا، ويعلم أنَّ حبيبه مقيمه على ما كان عليه من قُربٍ، فذلك من شروط المحبة، فكلما وقع المحب أقامه المحبوب وعفى عنه "إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف".

(3)

يا ولدي،

الزم كتاب ربك عز وجل وخذه بقوة، واعلم أنه أسهل الكتب قراءةً، وحفظًا، ودراسةً. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر:22).

ثم اعلم أن السنة نور وهدى؛ فصاحبها لا ينطق عن الهوى- ﷺ- فالزمها، وعَضَّ عليها بالنَّواجِذِ. ولا تَقْبَل بغيرها هَدْيًا.

obeikandl.com

(4)

يا ولدي،

عليك حُبّ أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وسائر الصحابة أجمعين، وأمهات المؤمنين؛ فهم أفضل الناس بعد الأنبياء، وهم الذين نقلوا إلينا هذا القرآن غضًّا طريًّا كما أنزل بلا زيادة ولا نقصان، فمنهم من كتبه بيده، ومنهم من جمعه، ومنهم من جمَّع الأمة عليه، ومنهم من فسَّره، ومنهم من قاتل دونه بل فعلوا أكثر من ذلك، أفلا يكون أقل ما تقدمه لهم هو محبتهم، والترضِّي عليهم. رضي الله عنهم أجمعين؟!.

(5)

يا ولدي،

ستقرأ عن قصة رجل كان عابدًا لربه طيلة عمره، ثم هلك. وما نَفَعَهُ مَنْ أَهْلَكَه، بل تبرأ منه. لكنه لم يهلك مرة واحدة، إنما هي خطوات مشاها الشيطان به حتى أوصله لهلاكه.

ألا ترى أن الطائع لا يصبح طائعًا مرة واحدة، وإنما هو يتدرب على الطاعة رويدًا رويدًا حتى يستقر عليها فيكون من الطائعين؟!

فكذلك العاصي، لا يقع مرة واحدة، إنما هي خطوات.

ولو نظرتَ في كل ما حولك ستجد أنه لم يكن هكذا مرة واحدة، وإنما هي خطوات..

فيا ولدي، انتبه.. إنما هي خطوات.

(6)

يا ولدي،

ما من ذنب إلا ومنه توبة. فإذا ما وقعتَ فَقُمْ، فإنك ما تزال في خيرٍ ما دمتَ على أعتابه، فإنه حليمٌ كريم.

إلا أني أذكرك قبل أن تقع:

"إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَ لَهُ صَبْوَةٌ". يعني: لا يميل ولا ينحرف.

فإياك والعثرات.

(7)

يا ولدي،

كن من أمر نفسك على حذر، فلستَ أفضل من عمرَ،فقد قال لحذيفة: "أسمّاني لك رسول الله في المنافقين؟".

obeikandl.com

(8)

يا ولدي،

ليس بكثير كلام تبلغ ما تريد.. بل بأدّقهِ وأصْدَقِهِ!

وانظر.. كيف قالت أمك خديجة لقلبك محمد- ﷺ - حينما راعَه أول الأمر: "كلا، واللهِ لا يخزيك اللهُ أبدًا..".

فاصْدُقْ.. واقْتَصِدْ.

(9)

يا ولدي،

سِرْ وحيدًا، ولا تتعلق بمؤانس، فإنك تبقى قويًّا، وتبقى نقطة ضعفك مجهولة، ولا تكون مهدَّدًا ببُعْدِ أنيسك من إخوانك.

وعليه، فإذا ما أهملك أخوك ولم يرع أحوالك، ولم يشركك في أمرٍ يسره أو يضره، بل ولم يكلف نفسه عناء الاطمئنان عليك، أو الرد على اهتمامك به، بل جعلك في أقل مرتبةٍ في قائمة اهتماماته؛ فحينها يكُن قلبك غير مبالٍ بقرب هذا أو بُعد هذا.

(10)

يا ولدي،

الحياة مليئة بالهموم والأكدار والمحن؛ لذا سِرْ ولا تلتفت؛ فإنك تسابق الزمن، فإما تكون أو لا تكون.

obeikandl.com

وفي هذه الحياة.. كلٌّ يدلي بدلوه، فلا تهتم بمن يسابقك فيها، فإنه لا يضرك تشويشه؛ لأن الله يقول: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ (الرعد:17).

واعلم، إنه لا يكون عز ولا رفعة في هذه الحياة إلا بإحسان وبذل مع صبر ويقين ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (هود:115).

ولن تثمر بذرة إلا إذا دفنت، فادفن نفسك حتى تتعلم وتخلص، وحينها ثق بأن الثمرة مباركة.

(11)

يا ولدي،

لقد مَرَّتْ بنا أيامٌ لا ندري ليلها من نهارها، وبلغ بالبعض أن لا يدري حقَّها من باطلها، رأينا مظلومًا لا يُنصَر، ومقهورًا لا يُواسَى، ومُعْدَمًا لا يُعطَى، نطق فيها السفيه، ولا أثر فيها لعالم. فإن مررتَ على مثلها؛ فاستمسك بربك. وفقط!

(12)

يا ولدي،

أتدري!

أريد أن أصارحك بشيء..

أنا لا أريد منك لنفسي شيئًا، ولا أريد لك شيئًا من دنيانا هذه..

فقط: أطع ربك ورسولَه، وكن ناصرًا لدينك الحقّ ما حييتَ.

(13)

يا ولدي،

لا عليك بعيون الخلق، فإن المقصد الخالقُ، وفقط.

هو يغفر التقصير، ويجبر المكسور..

يقبل الإحسان، ويرضى منه بالقليل..

وحده- سبحانه- يستر ويعفو ويرحم ويجازي يوم مُسْتَقَرِّنا، وفي معبرنا هذا!

يا ولدي،

ضع نُصْبَ عينيك ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: 255).

(14)

يا ولدي،

لقد تغربت عن موطني زمنًا ليس باليسير، رأيتُ في غربتي أقوامًا من الشرق والغرب، عَربًا وعجمًا، أهلَ حضرٍ وبادية، أغنياء وفقراء ومساكين، رجالًا ونساء..

تختلف الطباع والمهن والمشارب والتوجهات..

كل ذلك لأقول لك بيقين: إنه لا يمكن تعميم مدحٍ ولا ذم في أهل محلة بعينها،فإنك تجد الكريمَ في أهل بخلٍ، والودودَ في أهل قسوةٍ، والعدوَ في أهل محبة!

obeikandl.com

فاعتمد- في معرفة ومعاملة الخلق- الميزانَ الرباني ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات:13).

ولا تغتر بعروبتك ونِسْبتك: (لاَ فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلاَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلاَ أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلاَ أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى).

ولا يحملنك لئيمُ قومٍ على أخذهم بجريرته فيما بينك وبينهم، فإنك حتمًا لا ترضى لنفسك أن توضع على مثل هذا المسلك، وإن رأيتَ نفسك فاضلًا، فإن في القوم مثلك ولا شك!

(15)

يا ولدي،

دعاءُ أُمِّكَ لك، أم دعاؤُها عليك؟

دعائي لك، أم..؟

إنك لا تحزن لدعاء أمك عليك بقدر حزنها وألمها!

يا ولدي،

ما قيل لك: "أمك ثم أمك ثم أمك" من فراغ...

يا ولدي،

ما قيل لك: "أنت ومالك لأبيك" من هونٍ!

يا ولدي،

دعاء أمك وأبيك مجابٌ، فاجعله لك لا عليك.

(16)

يا ولدي،

لا تحكم على أحدٍ من أحد.

فإذا ما ذهبت للعمل في مكان جديد، لا تدع أحدًا يملي عليك انطباعك عن فلانٍ وفلانٍ في هذا العمل.

لا تأخذ رأيه فتسيرَ عليه في معاملة هؤلاء، فإن الناس يختلفون في أفهامهم وأحكامهم، فليكن فهمك وانطباعك أنت هو مصدر حكمك عليهم.

لا تدري! ربما لا يروقون له، ولكنهم يروقون لك..

ربما بينهم مشاحناتٌ، أو لم تتآلف أرواحهم، وهذا لا حكم لأحد فيه؛ فالأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف.

غاية الأمر سؤال:

لماذا تأخذ حكمًا أو انطباعًا أو موقفًا مُسْبقًا مع من لم تتعامل بعد معهم، أو ربما لم تقابلهم بعد؟

كنت أسمع مثل هذه الانطباعات قبل أي عمل أذهب إليه،وكنت لا أعيرها اهتمامًا، لا أحب إلا أن أحكم بنفسي.

obeikandl.com

وكثيرًا ما كنت أجد الذين حُذِّرتُ منهم قومًا فضلاء، أو ما يُذكر فيهم ليس حقًّا، أو إنه يمكن التعامل معهم على خلاف ما يعتقد مَن حاولوا حَقْني بانطباعاتهم.

ووجدتُ كذلك أسماءً عَظَّمُوهَا، وحينما عامَلْتُها، فإذا هي أسماءٌ لامعة لقلوبٍ باهتة.

(17)

يا ولدي،

نصيحة ضعها نصب عينيك، لن أكثر عليك فيها، فهي ورغم قلة حروفها؛ إلا أنها أمر يفرق كثيرًا معك، ومع مَن حولك، فإن الصدق فيها- وإن كان صادمًا- يحيي، والكذب يميت!

ألا وهي:

إياك وخداع المشاعر والقلوب!

(18)

يا ولدي،

وماذا يضيرك أن ينجح فلان وفلان!

ما نقص نجاحه من رزقك وما هو مكتوب لك؛ شيئًا!

وما زادك عدم نجاحه؛ شيئًا عما كُتب لك!

obeikandl.com

طِب نفسًا.

فإن معرفة الناجحين نجاحٌ لا يبلغه إلا ناجح.

فكن هذا الناجح، فإنهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

(19)

يا ولدي،

إنها ريحانةُ البيت، أنت عزُّها وفخرُها بعد أبيك..

إنها أختك.. عنوان رجولتك وحسن فهمك ونبل أخلاقك، ليستْ سطوتك عليها دليلًا على حبك لها، ولا سبيلًا إلى حبها لك!

وانظر فيما بينك وبين نفسك، أيهما أبلغ عندك:

أن تأمنك وترجع إليك في خاصة أمرها، أم تكون أنت كابوس يقظتها وعائقها إلى نفسها؟!

يا ولدي،

أختك.. أختك.

(20)

يا ولدي،

ما كان النجاح يومًا في حفظ كلمتين أو ثلاث، بل ما كان في جمع ما لا يُحصى من الكتب، إنما النجاح عمل.

obeikandi.com

وإن حرفًا تفهمه فتعمل به، فيقرّب قلبَك من ربِّك، لخيرٌ مما طلعت عليه الشمس من جُمَلٍ لم ترفع ذِكْرك عند ربك!

لكَم قرأ الجاحدون بربهم من كتب! ولكم حفظوا من متون! ولا زالت أقدامهم على مواضعها!

وليس هذا داعيًا إلى تكاسلٍ أو تقليل من قيمة العلم، إنما أدعوك أن تنجح في العمل بما تعلمتَ، فإن النجاح أن يُسْمَحَ لك أن تقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾ (الحاقة:19).

(21)

يا ولدي،

إذا مَنَّ الله عليك، وأدام عليك العافية، ورغبت في زواج، فصُنْ بيوت المؤمنين، وعليك بالقصد، ولا تجرح وجوه العفيفات، ولا تكسر قلوبهن، ومن لم توفق لها أو لك، فادع لها بالخير، واحفظ سمعك وبصرك عنها، فإنك لا تزال في خير وسعة ما لم تؤذِ مؤمنًا.

واعلم أنهم ما أظهروا لك جواهر قلوبهم إلا بما حسبوه فيك من جميل الشيم، فليكن خروجك كما كان دخولك، ولتفز بدعوةٍ لك لا عليك.

(22)

يا ولدي،

كن كبير القلب، واسع الصدر مع إخوانك..

obeikandl.com

فإن أهملوك فاهتم بما يسعدهم..
وإن باعوا ودك فصُنْ ودهم..
وإن خذلوك فانصرهم..
وإن غمزوك ولمزوك فاحفظ غيبتهم ورد عنهم..
واعلم أنهم لا يفعلون ذلك إلا لثقتهم في نبلك ومراعاتك لأخوتهم.
فكن عند الظن وعلى قدر المسؤولية.

(23)

يا ولدي،
لا تلجأ للمراهنة، فكل الأحصنة خاسرة. ولكن الجأ إلى ثوابتك، فمهما تكن النتيجة فأنت رابح، إنما هي إحدى الحسنيين.

(24)

يا ولدي،
ما أجمل أن يخطئ فيك أخوك ويأتيك معتذرًا فتكفيه موقف عتابك، وتقصر عنه نظرتك الشامتة أو اللائمة له. بل ما أروع أن تلين له وتلاطفه كأن لم يكن شيئًا.
ولا ألذ ولا أرقى من أن تبيت مبتسمًا، مسامحًا لكل المسلمين. صافي القلب والصدر، داعيًا لهم راجيًا من ربك؛ قائلًا:

واغفر لإخواني جميعًا ذنبَهم واستر عليهم يا حليم وكِثِرَا

(25)

يا ولدي،

لا تتعجل الحكمة فيما قُدّر لك، غدًا تنكشف وأنت أسعد الناس ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق:3).

(26)

يا ولدي،

الناسُ.. لا دخل لهم بما تعانيه، بما تتألم منه، بما تحمله في قلبك من أنات وآهات.

نعم، ربما يتحملون.. يتجملون.. يحتسبون..

لكنهم.. بلا شك سيتململون.

(27)

يا ولدي،

لا تحزن إن تكلموا فيك بما لا يرضيك خلف ظهرك، فإن اغتابوك فهو خير لك، حسنات لم تسع لها.

وإن قالوا فيك ما ليس فيك فقد بهتوك، ولا ضير.. فأجرك محفوظ.

ولا تحزن لعدم اطلاعك على ما تكلموا به، فإن ربك يسمع ويرى،

obeikandi.com

وحقك لا يضيع إلى يوم الدين، وقد سلم صدرك من سماع ما تكره، ويبقى صدرك نظيفًا لإخوانك.

(28)

يا ولدي،

كلما ردوك عن جادة طريقك.. فعُد إليه، ولا تلتفت لهم.

غاية ما هنالك أنهم يعطلونك بعض الوقت، ومع إصرارك سيملون حتمًا، وستصل في النهاية.

ولو جاوبتهم، وتحطمتَ، ومللتَ.. فلن تصل أبدًا، وحينها في عتمة إخفاقك لن ترى إلا لمع عيونهم الشامتة، وستصمّ حتمًا من رنات حناجرهم المستهزئة.

عُد.. وستصل.

(29)

يا ولدي،

الكلمة المسمومة.. أشد من السهم المسموم، وخاصة عن قريبٍ حبيب، فكن نبيلًا في معاتبة أخيك، خاصةً فيما فيه احتمال وتوجيه، وليكن من قواعدك (يسعني الصمت، أعرض عن هذا) ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: 10).

(30)

يا ولدي،

كن بعيدًا عن كل أجواء الصخب؛ لترتفع فريدًا، مميزًا، وإلا.. ضاع صوتك وسط الضوضاء، وأفضل البيان: ما كان غير مختلط.

(31)

يا ولدي،

من الممكن أن ترى كثيرًا من المتسولين يمدون لك أيديهم، لكنك تحجم عن إعطائهم، ليس بُخلًا منك، وإنما لمعرفتك بأن كثيرًا منهم غير محتاجين، بل مخادعين.

لكن المشكلة الحقة: أنك لا تدري، هل هذا من المحتاجين حقًّا أم المخادعين! والفطن إن أراد أن يعطي فليُعْطِ الكُلَّ ما أمكنه ذلك، فإن كان محتاجًا فقد وفيتَ، وإن كان مخادعًا فقد أُجِرتَ ولعله يتعفف. ولا يعلم حاجة الناس إلا من عاينها.

(32)

يا ولدي،

وأنت في سيرك.. لا تلتفت خلفك حيث ملاحقة الأعداء لك؛ فإنه حينها يهتز تقديرك، وترتبك خطوتك، ويرى عدوك في عينيك رعبًا وهلعًا

فتزداد همته في ملاحقتك، توافقًا مع ثقل حركتك.

فإياك، إياك والنظر خلفك، وليكن اتجاهك واحدًا فقط.

أمام عينيك.

(33)

يا ولدي،

لا تقف عند الصدمات كثيرًا..

ولا تنتظر بكاء أحد عليك، بكاؤهم لحظي، ثم يستديرون عليك، أنت السبب فيما حدث لك.

ولا ضير أن ترى أنك من تسبب في ذلك، شريطة أن تكون أيضًا سببًا في تخطي هذه الصدمات.

والعاجز من تدمع عينه قهرًا، لكنه لا يحرك يده ليمسح دمعته، ليراها غيره فيمسحها. أنت واهم، لن يمسحها أحد.

(34)

يا ولدي،

تَكَلَّم..

حتى وإن كانت الكلمة عائقًا في سبيلك، حتى وإن كانت سدًّا منيعًا في

obeikandl.com

نيلك مكانك الذي تستحقه؛ لأنها لا تعجبهم.

لكن تأكد، يومًا ما ستفرض نفسك بما معك من حق ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ (الأعراف:128)..

(35)

يا ولدي،

كلما ضاقت بك، فكن مستبشرًا، فإنك تعلم يقينًا أن بعد هذا الضيق فرَجًا عاجلًا، فإن مع العسر يسرًا.

خلافًا لحالة ما إذا كنت ميسورًا في أمرك، فإنك على ترقب وخوف لما بعده، فليس بعد اليسر إلا العسر. ولن يغلب عسرٌ يُسرين.

(36)

يا ولدي،

هناك من الناس أناسٌ إذا كانوا في حالة رضًى مَدحوا، وإذا كانوا في حالة سخطٍ ذَمَّوا.

هؤلاء لا تأخذ منهم قولًا، ولا تستشرهم أبدًا، صادقهم.. ولكن توقع تغيرهم بلا سابقةٍ، لا تحزن إن فارقوك بلا جرمٍ؛ هم في الأصل لم يصاحبوك إلا لحظة تغيروا فرضوا عنك.

obeikandl.com

(37)

يا ولدي،

عليك أن تسعد وتفتخر بنجاح أقرانك، فإن سلامة الصدر تقتضي أبلغ من ذلك، وإن لم يسعدوا هم بنجاحك، وإن ضيقوا عليك، وإن أهملوك كذلك.

إن رجاحة عقلك وسلامة دينك، يقتضيان أن تسعد بنجاحهم؛ لأنه نجاح لك، فإنك عرفتَ قومًا في مصافّ الناجحين.

(38)

يا ولدي،

أحذرك نفسيةَ المُضّطهَد..

فإنها: تورث صاحبها الحقد والتعامي عن الحق وعدم قبوله مهما يكن، مع تمنٍ خفي بداخله بفشل خصمه، وتتبع زلله والتشهير بها، إنها نفسية قاتلة حارقة لقلب صاحبها، مانعة له من معرفة عيوبه، ومن ثَم إصلاحها.

(39)

يا ولدي،

الذي يريد الحق يبلغه بأيسر ما يكون، ألم تسمع لمقولةٍ قالها أعرابيٌ لا يقرأ ولا يكتبُ ولم يأته من العلم مثل ما أوتي غيره! وقد سُئلَ كيف عرفتَ ربك؟!

كيف عرفتَ أن للكون إلهًا! قال متعجبًا بفطرته: سبحان الله! الأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ألا تدل على اللطيف الخبير!

(40)

يا ولدي،

أغمض عينيك..

تخيل أنك أغضبتَ عزيزًا لديك..

ثم ما لبثتَ أن أرضيتَه في اليوم التالي..

ثم... مات!

تدري! كلما ستذكره فستبكي..

ليس؛ لأنه قد مات.

لكن؛ لأنك تتخيل حالك كيف سيكون أمرك لو أنه لم يُمهَل، ولم توفق لمصالحته، فمات مُغضبًا.

يا ولدي، لا تنم وفي قلب أخيك منك.

(41)

يا ولدي،

إن كثيرًا من الأحلام قد تنالها في نومك إلا الجنة، فإنك لن تنالها إلا بيقظتك.

obeikandl.com

(42)

يا ولدي،

اقرأ ما تريد..

اسمع ما تريد..

شاهد ما تريد..

احفظ من القواعد والمبادئ والكتب والمتون ما تريد..

لكن، لن تنجح بكل هذا إلا إذا اتخذت الخطوة الفارقة.. "العمل".

(43)

يا ولدي،

باختصار..

حينما تتنكر لثوابتك، ظنًّا منك أنك سترضي من لا يرى أنها من الثوابت، فأنت واهم؛ فالأضداد لا يمكن خلطها.

(44)

يا ولدي،

هناك فرق: بين أن ترفض موقفًا أو تنتقد رأيًا، وبين أن تهدم مع كل موقف ترفضه كلَّ محاسن من لا توافقه في الرأي.

تحرك داخل إطار واحد فقط "كلٌّ.. له وعليه".

obeikandl.com

(45)

يا ولدي،

الظلم ظلمات..

إياك مهما كان المظلوم ومهما كانت طريقة انتصاره أن تتخلى عنه، إياك لكرهك له أو لطريقه أن ترضى بظلمه.

القهر مع العجز موت في حقيقته.

(46)

يا ولدي،

رسائل تليفونك...

هي نفحات محبيك إليك، هي الورود التي يقطفونها ليهدونها لك تعبيرًا عن اهتمامهم بك وتفكيرهم فيك ومودتهم إليك.

فاحرص أن لا تذبل منك هذه الورود.

(47)

يا ولدي،

عدوك إن لم ينتصر عليك جرَّك إلى طريقٍ به يعطلك عن مسارك... فكن فطنًا ولا تلتفت إلى بنيات الطريق، واتركه حتى لا تنشغل به عن حقيقة أهدافك.

obeikandl.com

(48)

يا ولدي،

يكتب تاريخُ الأمم كلَّ من قدم لها فكرًا وعلمًا وأثرًا نافعًا في صدارة صفحاته، بينما المهرجون لا يذكرهم إلا ذآمًّـا لهم، فهم في تاريخ الأمم مجرد حواش سفلية. فكن في متن التاريخ!

فإن المهرج يعيش ويموت ولا يبقى له أثر مفيد، يضحك الناس منه طول حياته لتهريجه، ويخفت ضوؤه بموته أو بظهور مهرج أكثر تهريجًا منه. ولا يذكره الناس بعد موته إلا على ما عاش عليه من تهريج. فلا أثر ولا فائدة.

ولكن من عاش ليعلم الناس- وإن أخطأ مراتٍ- فلا يذكره الناس إلا أنه معلم للخير، راغب فيه، ويبقى أثره بموته ولا يخفت ذكره وأثره بظهور من هو أحرص منه على الخير.

وإنما يلتقيان في طريق يكمل فيه الكل بعضهم...

وتبقى العاقبة لما ينفع الناس ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ (الرعد:17).

(49)

يا ولدي،

ستجد في حياتك مثبطين ومحبِطين لك، فدعهم وواصل سيرك ولا تلتفت لهم مهما كانت منازلهم أو أسماؤهم.

(50)

يا ولدي،

التهور من الممكن أن يضيع أمة بأكملها ويعرضها للخطر، وكم في التاريخ من ذلك كحادثة محاولة أبرهة لهدم الكعبة، فإن خطأ فرد كاد أن يكلف أمة كاملة ويهلكها!

لذا؛ احسب مواقفك حتى ولو كانت فردية، فإننا أمة واحدة تتأثر جماعاتها بتصرفات أفرادها.

(51)

يا ولدي،

والحب عذْبٌ جميل!

وإن حب الله لا همس للألم فيه..

ولا شك في ربحه..

دمعاته رضا وسرور وقرب..

حزنه أمل.

اللهم ارزقنا حبك، وحب من يحبك، وحب كلّ ما يقربنا إليك.

obeikandi.com

(52)

يا ولدي،

أتدري ما الخسارة!

الخسارة يا ولدي أن تعيش موهومًا بثناء الناس عليك،

مُغترًّا بجميل ستر الله عليك.

الخسارة يا ولدي أن يكون لك ذكرٌ في الأرض.. وأهلُ السماء لا يعرفونك!

الخسارة يا ولدي أن تحفظ ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾، وتنسى ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

يا ولدي،

الخسارة أن تعمل بعيدًا عن سبيل الحق، وقد بلغنا في القرآن أن أقوامًا عملوا أعمالًا رجَوْا من ورائها خيرًا كبيرًا، لكنهم غفلوا عن طريق الله ورسوله، فكانت حسرة عليهم وخسارة ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان:23).

(53)

يا ولدي،

إن فقدتني فستحزن، ولا جرم.

ومهما طال حزنك، فهي أيامٌ وتنقضي، وربما تجد من يهون عليك مصابك، وعساك أن تعزي نفسك بأعظم مفقود- ﷺ-

وأنت في غمرة حزنك تنبه.. أمامك دارٌ إنْ حزنتَ فيها فحزنك لا نهاية له، ولا يدٌ هناك تواسي، ومهما يكثر حولك فيها من أصوات فإن شغلك بنفسك أغفلك عن وجوههم أو التعزي بهم.

(54)

يا ولدي،

لعلك تتساءل..

مالي أراك تحمل الهم في كلماتك؟ ألا يوجد لنا فُسحة من أمرنا! ألا يحق لنا أن نتذوق من الدنيا!

يا ولدي،

أمَّا حزني وهمي، فإنك صادقٌ فيه، وإنه ناتج عن خوفي عليك، ورجائي لك بأن تكون لله.

وإن في أمرنا لفسحة عظيمة والله، فما جُعلتَ بأرض هوان ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ (الأعراف:32).

فمن هذا الذي يضيق عليك ما وسعه ربك؟ ولا يسعد بها حق السعادة إلا مَن كان مؤمنًا ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (الأعراف:32).

وإن النفوس لمجبولةٌ على السعي في جني لذائذ الدنيا، ولا يكون فائزًا بها حقًّا إلا من سعى في جنيها لله.

obeikandl.com

(55)

يا ولدي،

لا تتوجس ولا تكن في قلقٍ من الحب، فلا لوم عليك فيه، فإنه نسيم يغزو القلب ويسيطر عليه، ولا يملك أحدنا له قرارًا!

مَن له حُكم على قلبه؟ مَن يستطيع- مهما حاول- أن يفر من الحب!

بل.. مَن الذي لا يفر إليه! بل.. كيف نحيا بدونه!

وإن من عجائبه أن القلوب تسعد منه بكلمة!

وتشقى فيه بكلمة!

ومبناه ومُسماه على كلمة!

ينعقدُ نبض قلبين.. على حرفين، فيرتبطان بكلمة!

ولكنّ النظر فيما ينتج عنه من حلال وحرام.

فترقبْ حلاله؛ فإنه آيةٌ فيها سكنٌ ومودةٌ ورحمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:21).

(56)

يا ولدي،

أتذكر وأنت ابن خمس سنوات، يوم أن أزعجتني، وأردتُ ضربك؟

أذكر حينها أنك قلت لي: "لحظة يا بابا.. مش انت بتحبني؟" فقلت لك: نعم. فقلتَ لي:»هو فيه حد بيضرب اللي بيحبه!».

فابتسمتُ وقلت لك: وهو فيه حد بيغضب اللي بيحبه! فقلتَ لي: "لا، أنا آسف".

يا ولدي،

إن ربك يحبك، فكن على ما يحب.

(57)

يا ولدي،

حينما ستكبر- حتمًا- ستقرأ أو ستسمع عمَّا مر ببلدك من أحداث، سيدور برأسك الكثير من الأحداث والمشاهدات، وأنا على ثقة بأن أكثر شيء سيحيرك وستقف مشدوهًا أمامَه: لماذا جبُن هؤلاء! وإنهم همُ!

يا ولدي،

إنما أجبَنَهم؛ قلةُ علمهم بربهم..

(58)

يا ولدي،

كثير مما يُطلب منك، مُعَرَّضٌ لأنْ لا يحدث، فلا تتعجل الرفض ابتداء "ما لم يكن إثمًا".

obeikandl.com

كان يُطلب مني بعض الأعمال والتكليفات وأنا كاره لها أشد الكره.. لكنني ما كنت أرفض خوفًا من إيغال صدر أحد.

ومع ذلك ما كنت أحمل همَّ الغد، فلا يأتي إلا وقد صرف عني بفضل الله الكثير دون أثر في قلب أحد.

يا ولدي،

"لا تعبر جسرًا حتى تأتيه».

(59)

يا ولدي،

إن أفضل ما في حياتك حاضرها..

وهو ما بين ماضيها ومستقبلها...

شيء فاتك..

وآخر لا تملكه..

ومن الغبن أن تهمل ما تملكه حتى تفقده، أو تؤجله لما لا تملكه.

(60)

يا ولدي،

إنك لا تستطيع رده، ولا الاعتذار منه ولا استعطافه، ولا الهروب ولا التعلل ولا إرجاءه!

obeikandl.com

وإنه لا يستأذنك قبلُ، ولا يَعتذر بعدُ، ولا تأخذه بك رحمة أو شفقة، ولا يتوانى في أمرك، ولا يؤخرك ساعةً ولا يقدمك!

يا ولدي،

إنه الموت فكن حذرًا.. فلا عودةٌ ولا عمل

(61)

يا ولدي،

وأنت تسير في حياتك هذه تفحّص مواضع قدمك، فإنك مع كل خطوة فيها جالب لنا دعوةً بخير، أو لعنةً وشر!

ذلك أنك سفيرنا بين الناس، حضرنا ذلك أم غبنا عنه!

(62)

يا ولدي،

وإن حسبوك على شيء، فقل لهم: لست على شيء. بل على أشياء!

ذنوبٍ ومعاصي، وستر من حليمٍ كريم.

(63)

يا ولدي،

والنور التام في مشيك بالظُلَمِ، إنها مشية عزةٍ وقلب واثق، مشية سكينة

obeikandl.com

وروح موقنة!

صلاة الفجر يا ولدي نور يسكن القلب ويضيء الوجه ويرضي الرب.

وإنك مُبَشَّرٌ بتلك المشية من رسول كريم "بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِى الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

(64)

يا ولدي،

وصادق المحبة للقرآن يقرأه، ويسمعه، ويصلي به، ويتأدب بآدابه، ويحل حلاله ويحرم حرامه، ويقف عند آياته؛ لذلك تقبل دعواه ويرفع بها في الدنيا والآخرة «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا»، كذلك، «ويضع به آخرين».

وهم الذين ادعوا المحبة بلا دليل فهي مردودة عليهم في الدنيا والآخرة فيقال لكل مدعٍ "كذبتَ"، "ثم يؤمر به فيسحب على وجهه في نار جهنم".

(65)

يا ولدي،

والصور تكذب، ولربما أظهرتْ حُسنًا يخفي قُبحًا، أو قُبحًا يخفي حُسنًا.

فاحكم بالأثر لا بالنظر.

(66)

يا ولدي،

والنُّبلُ شيمة ندرتْ، هو تاجٌ على رأس الشيَم.

فكن ذا قلبٍ نبيل، محبٍّ للخير، مسامحٍ، كبيرِ الرَّحْب، يعفو ويغفو، لا يجرح وإن جُرِحْ، لا يرد قلبًا عنه وإن لم يَشعر به!

(67)

يا ولدي،

أريد أن أنصحك بشيء، ربما استغربتَه، لكنه يكون عظيمًا إذا احتسبتَه..

ذلك أني إذا سِرتُ بطريقٍ ووجدتُ مبلغًا- ريالًا أو ريالين- كنت أتركه وأقول: لربما يمر من هنا طفلٌ صغير فيجده؛ فيفرح به أشد ما يكون الفرح!

وإن فرْحتَه عندي بالدنيا وما عليها، فإن إدخال السرور على المؤمن من أفضل الأعمال.

(68)

يا ولدي،

أتذكر يومًا كنتَ تصلي معي الجمعة، فقلتَ: يا بابا. إيه الصندوق الصغير اللي الناس بتحط فيه فلوس ده؟

obeikandl.com

فقلتُ لك: ده صندوق الآخرة..

فأصررتَ يومها على أخذ ما تضعه فيه، فرحًا مسرورًا، وفي عينك رجاءٌ بالقبول.

يا ولدي،

داوم عليها ما حييتَ، فإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة تطفئ غضب الرب، وإن صندوق الآخرة موثوق، لا تسقط منه مثقال ذرة.

(69)

يا ولدي،

لا يصدنك صغر سنك عن النصح وقول الحق، فإنك واجدٌ مَن يقبله ولو كان يسبقك علمًا وسنًّا!! وإنَّ عليك البلاغ وفقط.

لكن احرص على أن تتوج نصحك بأدب وحسن منطق.

(70)

يا ولدي،

كان يحكى أن شاعرًا جاءته قبيلته تقول له: أنت شاعرنا الفذ، وإنا قومك، فمجّدنا بشِعرك.

قال لهم: افعلوا؛ حتى أمجدكم!

فافعل، فإن المتشبع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور.

obeikandl.com

(71)

يا ولدي،

وهل سمعتَ عن رجلٍ خرج ومعه قوسٌ بلا نشَّاب، فقيل له: أين النشاب؟

فقال: يجيء إلينا من عند العدو.

فقيل له: فإن لم يجيء؟

قال: إذًا.. لم تكن هناك حرب!

فلا ترم الناس بسهامٍ لربما ردت إليك فقتلتك.

(72)

يا ولدي،

قد وعد، وحاشاه أن يخلف، بل قد أقسم وهو البر الرحيم ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات:22 - 23).

فعلق قلبك بالبر الرحيم، ونزهه عن التعلق بعبدٍ لئيم، واطلب الرزق بعزة ويقين، فإنك والله في خير ما دمتَ في جوار الكريم.

(73)

يا ولدي،

قد يُحسن الناسُ الظنَّ بك، كما كان ذلك مع أبيك. وما كان على شيء! فإياك ثم إياك أن تغتر، وليكن لك في كل ثناءٍ دمعة، وفي كل ذِكرٍ توبة،

obeikandl.com

وفي كل سترٍ قُربة، وكن حذرًا ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (القلم:44 - 45).

(74)

يا ولدي،

خذها نصيحة مجرب..

إذا رُمتَ عملًا، ترجو به تميزًا، فلا تعتمدنَّ على الشبعى وقليلي الهمة، وليكن اعتمادك على كبيري الهمة، صغيري السن، وإن كانوا من ضعاف القوم، فإنهم ما خذلوا من اتكأ عليهم، ويكفي أنهم أتباع الرسل.

(75)

"نفسي أشوف وشك"

هكذا قلتَ لي بآخر مكالمة كانت بيننا!

ذكرتني جملتك هذه بما يكون في الآخرة، كيف لو لم تر وجهي في أهل الرضوان!

يا ولدي،

إن أكرمك الله وكنتَ ممن منَّ عليهم بجنته، فابحث عني بين أهلها، فإن وجدتني..

obeikandl.com

وإلا فاعلم أنه قد بلغنا أن المؤمنين يجادلون ربهم في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار. فيقول اذهبوا فأخرجوا من عرفتم منهم. فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم. لا تأكل النار صورهم.

لا تنس وجهي يا ولدي!!

(76)

يا ولدي،

أتدري!

إن بعض كتاباتي هذه لك، قد كنتَ صاحب فضلٍ عليَّ فيها، فإنها كانت سببًا في معرفتي بأفاضل كُثُر، قد وثقوا بي وبك وأحسنوا الظنَّ.

ولا أخفيك أنني أحدث نفسي بـبِـرّك لي فيها، وإنَّ كامل برِّكَ بي؛ أن تكون من أهل الجنة.

(77)

يا ولدي،

لا يحملنَّك حب الخير وحماسته على أن تتعهد أو تنذر ما لا تقدر على الوفاء به، لا سيما مع ملك يوم الدين، فإنه جَلَّ شأنه غنيٌّ عنَّا.

obeikandl.com

وإنَّا لنتلو في الكتاب عاقبة المعاهدين بلا وفاء ولا صدق﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ (التوبة:77)، ذلك أنهم عاهدوا الله ﴿لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٥ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ﴾ (التوبة:75، 76).

فالحذر الحذر، فإن العاقبة "إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ".

(78)

يا ولدي،

أتدري!

إن من بركة كتاباتي هذه إليك، أنني كلما كتبتُ حرفًا راجعتُ خلقي فيه، فكأنما المعنيّ ليس أنت وإنما أنا!

فإني أحمدُ اللهَ إليك، وأسأله العفوَ والعافية.

(79)

يا ولدي،

وإني وإن جمعتُ حروفَ الدنيا وكلماتها وجُمَلها ما وفيتُ فضلَ أُمّك عليَّ وعليك.

تلك التي حملتك يوم أن تكاسلتُ أنا، وأطعمتك يوم أن ضَجِرتُ

أنا، ونظفتك يوم أن أنفتُ أنا، وسهرت عليك يوم أن نمتُ أنا، واحتضنتك وقبَّلتك ولاعبتك وذهبتْ بك وجاءتْ!!

يا ولدي،

إنها ما إن رأتك إلا وابتسمت لوجهك الذي أنساها صراخَها- ألمًا- منك قبل قليل، بل أخذت تهون عليك مُدَاعِبةً لك، ناشرةً روحَ الأمان في كل أركانك!!

يا ولدي،

الزم قدميها.. فَثَمَّ الجنة.

(80)

يا ولدي،

وكفُّ الأذى عن الناس صدقة، وإنه لحفظٌ لك من الأذى..

وخذ عبرةً من ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ (المسد:4) كيف أورثت ﴿فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ﴾ (المسد:5).

(81)

يا ولدي،

وعساك أن تتساءل عن أجمل شيء في الحياة!

وفي نظري..

إن أجمل شيء فيها.. هو ما كان بوقته

(82)

يا ولدي،

إن فتح الله لك في علم، فلا ترد أحدًا عنك، كبيرًا كان أو صغيرًا، فإنك لا تدري مَن ينبُل منهم فتُذْكَر به!

(83)

يا ولدي،

ولا يشكر اللهَ من لا يشكر الناس.

وأرى أن لا تخص الشكر لمن أسدى إليك معروفًا يخصك كعادة الناس اليوم، بل فاشكر كلَّ من أسدى معروفًا لنفسه، كحرصه على قرآنه، أو على صلاته، أو على حسن تصرفه أو بره بوالديه أو...

فاحرص على دعم إخوانك، فإني أحلم أن أرى في الناس ذلك الشكر!

(84)

يا ولدي،

إنه أفضل منادى..

تناديه في فرحتك.. أن يديمها

تناديه في حزنك.. أن يصرفه عنك

تناديه في قسوة قلبك.. أن يكشفها ويزيلها

obeikandl.com

تناديه في رقة قلبك.. أن يرزقك الإخلاص
تناديه في طاعتك.. أن يعينك عليها ويتقبلها ويغفر تقصيرك فيها
تناديه في عصيانك.. أن يسترك ويغفر لك
تناديه في همك.. أن يصرفه عنك
تناديه في كل أحوالك..
يا ولدي،
ما أجمل أن تقول دائمًا.. يـــــارب.

(85)

يا ولدي،
نعم، ما كانت السعادة جمع المال!
بل إن السعادة كل السعادة في استغنائك بالخالق عن الخلق.
يا ولدي،
وأنَّى لك الاستغناء عن الخلق وأنت لا تملك ما يغنيك؟!
يا ولدي،
ما كان الاستغناء في ترك السعي! كيف؟ والغني يقول: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ (الملك:15)!

obeikandl.com

فاسع فيما أحلَّ الله لك، فإن الغنى مع الطاعة رأس الاستغناء، وما كان حينها مذمومًا "إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ».

(86)

يا ولدي،

البصير بربه لا يغتر بنفسه، ولا يأمن مكر ربه به!

يا ولدي،

قد حكى القرآن عن المعصومين أقوالًا، وهم أهل العصمة والبصيرة- منها ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾ (إبراهيم:35).

يا ولدي،

قد كان أكثر دعاء لخيرِ داعٍ للحق "يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ".

يا ولدي،

قد قال الصِّدِّيقُ- ما أدراك ما الصديق- : "لو أن إحدى قدمي في الجنة ما أمنتُ مكر الله". وبنحوها قال الفاروق.

يا ولدي،

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ﴾ (الأنفال:24)

يا ولدي،

﴿فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ (الأعراف:99)

(87)

يا ولدي،

فلتعلم أنه يعظم على الحر أن يكون صاحب حق ثم يرضى بالضيم، بل يعز عليه أن يتسول حقه، بل لا تنشط نفسه لعمل لا يشكر فيه على جهده، ولا يعتني أصحاب هذا العمل بالسعي في توفير حقه، ولا ينشطون إلا عليه لا له!

لذلك يا ولدي،

جعل اللطيف الخبير لعباده ترغيبًا وترهيبًا، وجعل ثوابًا وعقابًا، وجنة ونارًا، ولحبه لخلقه ورحمته بهم ضاعف لهم الحسنة، وأمهل في السيئة، وعفا عما سلف، بل يبدله حسنات يثقل بها ميزان عبده!

ولتعلم كذلك يا ولدي،

أن كثيرًا من البشر خاصة أصحاب الأموال والأعمال لا يفقهون ولا يفهمون هذه الموازين، بل هم يتغافلون عنها بإصرار شديد، ثم هم يجلسون وينتظرون عملًا طيبًا مباركًا من عُمالهم!

ولا أدري حقًّا يا ولدي أنى ذلك؟! وهم يقتلون بذلك الإهمال والتغاضي كل بذرة خوف على العمل في قلوب من لا يأتيهم منه حقهم، إنهم بذلك يمسحون من قلوب عُمالهم كل ما كتبوه على جدران قلوبهم من حب لأعمالهم!

يا ولدي،

كيف ينشط العامل وهو يعلم يقينًا أنه لن يأخذ حق عمله؟

وإن تغاضى متعمدًا ضاحكًا على نفسه بأن يعذر صاحب عمله، فكيف له أن ينشط وبطنه خاوية؟!

كيف له أن ينشط وولده متعب ولا يملك له حق دواء؟!

كيف له أن يكون صاحب كرامة وهيبة، وقد أسقطها صاحب عمله فجعله- بإهماله- يسقط وجهه يتسول الناس؟ يعطوه أو يمنعوه!

كيف له أن يعز عليه سقوط أعمالهم وهم أنفسهم لا يهتمون؟!

يا ولدي،

ما كان للحر أن يمد يده إلا طالبًا حقه.

يا ولدي،

أعط الأجير حقه قبل أن يجف عرقه تكن تابعًا لمحمدٍ- ﷺ-.

(88)

يا ولدي،

ولا تحزن إن لم تُذكر اليوم في الدنيا عند أحد، ولا تتألم إن لم ترَ ثمرة ما تبذره أمام عينيك قبل أن تغمضهما للأبد.

غدًا..

ترى عند الله كل الخير، فقط أخلص له، حتى يصعد إليه طيّب عملك؛ فيبلغ عنك ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:10).

obeikandl.com

(89)

يا ولدي،

اثبت على الحق وإن كنت وحدك، بل إن حاربوك، فلا تتراجع، لا يمكنك فعل ذلك، ربما أمكنك أن تعرض عن الدفاع عنهم قليلًا ليذوقوا مرارة ما ذقته، إلا أنه لا يمكنك أن تهتز في ثباتك!

يا ولدي،

عادة الناس- في الغالب- أنهم لا يقومون بالمؤازرة السريعة لما أنت عليه من حق، ربما كان ذلك من خوفهم عليك.

وهذا ليس جديدًا، ويشهد التاريخ أن رجلًا كريمًا صادقًا تخلف يومًا عن الغزو، وما وسعه إلا قول الصدق، بين يدي نبي كريم، غير أن بعض قومه ظلوا وراءه يلومونه حتى قال: «هممتُ أن أعود فأكذب نفسي». رضي الله عن كعب بن مالك.

يا ولدي،

اعلم تمام العلم، أنه وإن طال الزمان، سيذكرونك يومًا ما: لقد كان مُحقًّا!

واعلم يا ولدي،

أن الأمر كله بيد الله، ولا يملك أحد لنفسه شيئًا، فضلًا عن أن يملكه لغيره، فاطلب حقك بعزة ويقين، واعلم أن الله لطيف بعباده، وأنه جل جلاله لا تأخذه سنة ولا نوم.

فاضرب بيدك اليمنى على قلبك، وقل له:

اثبت.. فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

(90)

يا ولدي،

ألا أدلك على سببٍ من أقوى أسباب السعادة؟

إنه العطاء.

يا ولدي،

العطاء كسْبٌ في حقيقته

تَــرَاهُ إذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلّلا كأنّكَ تُعطيهِ الذي أنتَ سائِلُهْ

يا ولدي،

أرأيت أجمل من بسمة يرسمها عطاؤك على شفاهٍ طال عُبوسها!؟

أسمعتَ عن شيءٍ أرقى من أملٍ تزرعه في نفسٍ يائسة!؟

يا ولدي،

ما كانت الدنيا في نظر أجدادك أغلى من لقمة توضع في فم أخٍ تكون سبب سعادته.

قال أحد أجدادك: "لو أنّ الدّنيا كلّها لي في لقمة، ثمّ جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه".

obeikandl.com

يا ولدي،

العطاء. حياة!

(91)

يا ولدي،

لا تعمل إلا لله..

ضعها نصب عينيك، لا تتعب لأجل أحد، ولا تنتظر شكرًا من أحد، ولا تقديرًا ممن لا يعرفون قدرك. ولا يعرف قدر عباده إلا الله وحده. في مثل أيامنا هذه، ربما تعمل فيكون جزاؤك الإهمال، أو الترصد، فتخيل أنك لم تعمل لله، بل انتظارًا لتقديرهم؟

ثم كان هذا حالهم معك؟ حينها تموت قهرًا، فلا أجرت على عمل، ولا تركتَ سليم القلب؛ لذا، فإن العاقل لا يعمل إلا لله، فحين تنكرهم يكون عزاؤه أنه لم يعمل ليقال: قد عمل!

(92)

يا ولدي،

لا تغتر بما انتفخ أو علا صوته!

كثير من الأشياء حولنا خاوية الداخل!

وانظر في آلة الطبل.. إنها عالية الصوت، لكنها خاوية البطن، ليست إلا هواءً!

obeikandl.com

(93)

يا ولدي،

ولا يكون إلا ما قدره الله، فطب نفسًا، إنما هي إن طالت أو قصرت أنفاس بين تاريخين، ميلاد ووفاة!

(94)

يا ولدي،

هكذا هي الأيام..

ساعة في سرور، وأخرى في غير حبور..

لحظة تطلبُ أنت

وأخرى تُطلَبُ

لذا؛

فلا تطمعنّ أن يدوم لك الحال.

فإن دنياك تتقلب بك من حال إلى حال.

يومٌ لنا، ويومٌ علينا... يومٌ نُساءُ، ويومٌ نُسَرُّ

وفي الله رجاؤك أن يطيب لك المآل.

فمَنْ رجا اللهَ؛ فلا ضلَّ ولا ذلَّ ولا مال.

obeikandl.com

(95)

يا ولدي،

ضع التقوى نصب عينيك فيما تفعل، أو فيما يفعل غيرك بأمر منك.

يا ولدي،

لو أننا نموت فنُترك لكنا بالأعمال غير عابئين، ولطلبْنا الموتَ غير مبالين، لكنها أعمال تُكتب، وآثار تبقى ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ (يس:12).

(96)

يا ولدي،

وما كذب رسول الله قط.

كيف؟ وقد عرفوه بالصادق الأمين!

فما عاداه من عاداه لكذبٍ صدر منه، وإنما كبرًا منهم وعنادًا!

وقد قال جدك عبدُ اللَّهِ بْنِ سَلام- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ: "فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ".

فعش على ما عاش عليه نبيك، وكن صادقًا ".. فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا" وَإِيَّاكم وَالْكَذِبَ ".. فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا".

obeikandl.com

(97)

يا ولدي،

قد كان نبيك أطيب الناس روحًا ونفسًا، وكان أعظمهم خلقًا، وهو المزكَّى من رب العالمين.

نعم؛ فقد "كان خلقه القرآن".

ولم يكن فظًّا غليظًا حاد الطباع بل كان سهلًا سمحًا لينًا رءوفًا بأمته:.

واسأل البُردَ النجرانيّ، عن ذلك الأعرابي وجبذته وما فعلت من قسوتها. وما كان رده- ﷺ- إلا تبسمًا وعطاءً!

يا ولدي،

ما كان أقدر منه على الرد، إلا أنه ما قال إلا وفعل، وهو القائل: (من كظم غيظًا وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة، حتى يخيره في أي الحور العين شاء).

(98)

" إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد".

هكذا يا ولدي..

"أن تواضعوا".. وما كان أحد أشد منه- ﷺ- تواضعًا، بل كان عنوانًا لكل معاني التواضع!

obeikandl.com

وإن جنبات المدينة لتشهد: "إن كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ المَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءتْ". حيث شاءت!!

ويعود إلى وطنه منتصرًا، والذلة تعلو وجوه من أخرجوه وحاربوه وسبّوه وقتلوا أحبابه، إلا أن كريم الأخلاق ومتممها، دخل أحب البقاع إليه "وذقنه على راحلته متخشعًا".

هكذا يا ولدي كان رسولك!

(99)

يا ولدي،

لقد تغربت- كما تغرب كثير من الآباء مثلي- وذقت في غربتي ما لا يطاق، وإنما تحملت ما تحملته لأجلك أنت!

إلا أنني أعترف أنني أخطأت بذلك في حق نفسي، ومن ثَم في حقوقكم.

يا ولدي،

لا ترحل عن وطنك إلا فارًّا بدينك، وإن رغبتَ في رحيل وغربة لأجل حياة كريمة، فلا تخرج إلا عزيزًا مُكرَّما!

يا ولدي،

ولا تصبرنَّ على عملٍ به مذلة، أو ينقص فيه من أجرك، أو صاحبه لا

يتمتع بالمروءة، فتراه لا يعنيه: أأخذتَ حقك أم لم تأخذه!

يا ولدي،

يوم الغريب ليس محسوبًا عليه بالساعات والدقائق، وإنما بالدينار والدرهم!

يا ولدي،

إذا لم يكن صاحب العمل حريصًا عليه وعلى من فيه، فعلام تقتل نفسك من أجله؟!

يا ولدي،

قد أخطأتُ.. فلا تكرر خطئي يا ولدي، لا تكرره.

(100)

يا ولدي،

قد مرَّ أبوك بمحنة عصفت بالأخضر واليابس، إلا أنها كشفت عن أعظم منحة يُعطاها المرء، إنهم إخوان الصدق، فهم كما وصفهم جدُّك الفاروق بقوله: (زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلاءِ)

يا ولدي، عِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ.

obeikandl.com

(101)

يا ولدي،

الأيام تمضي مسرعةً، حالها كحال الهارب من ملاحقه، لا يلوي على شيء، غير أنها أسرع هربًا، وأشد تمسكًا بما تنهبه من أعمارنا حال غفلتنا، فإذا ما انتبهنا كانت الحسرة أشد فتكًا، والذاهب لا يعود. ليتها تمضي وحيدة! يا ولدي، وحروفي هذه قد كلفتني من عمري ما كلفتني، آثرت بها أن أحفظ ما تبقى من عمري بك!

يا ولدي، كن يقظًا، وخُذ من يومك لغدك.

(102)

يا ولدي،

كان فيما يحكى أن سبب العداوة بين البوم والغربان كلمة تكلَّم بها غراب، جلبت عليه وعلى قومه ويلات وويلات، كان يسعه أن يصمت عنها، وأن يجنب نفسه عناء الندم والحسرة.

يا ولدي، لا أثبت في القلوب مِن كلمة طيبة فهي (**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**)

يا ولدي،

ألم تر أنَّ شهادة الإسلام كلمة، والخروج منه بكلمة، وبناء بيت بكلمة،

وهدمه بكلمة، وكلمة ترفع صاحبها يوم القيامة، وأخرى تهوي بصاحبها في النار سبعين خريفًا.

يا ولدي، ألا ترى أنَّا تطيب خواطرنا منك بكلمة، وتغضبنا كلمةٌ، ربما لا يجبر كسرها ندمك وحسرتك وقد كنتَ غنيًّا عن ذلك كله لو لم تطلق لسانك بها!

يا ولدي، قد تطيب الآلام، إلا جرح اللسان فإنه لا يندمل.

يا ولدي، ملاك أمرك أن تكفَّ لسانك، قد أودعه اللهُ سجينًا لديك فلا تُطْلِقه!

يا ولدي، (**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**)

(103)

يا ولدي،

خلق اللهُ بني آدم جميعًا ضعفاء خطَّائين، وكان رحيمًا بهم، فلم يُغلق دونهم بابه، بل نادى من أسرف منهم نداءً رحيمًا كريمًا (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)، "يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة". فانظر.. أسرفوا ولم يطردهم، بل طمأنهم (**لا تَقْنَطُوا**) يا ولدي، ما كنتَ معصومًا، ولا لك على الناس درجة، كل ما هنالك أنَّ الله جمَّلك بستره عليك، فلا تغتر، وخذ بيد مَن وقع، فلربما وفقه الله لدمعة ندمٍ كان بها مع الفائزين.

يا ولدي، ما كان عليك حسابهم، ولا إليك معادهم، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فاسأل الله الثبات، واحمد الله على العافية، ولا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك.

يا ولدي، للتائب فخر لا يعادله فخر، فرح الله بتوبته! فلتسعد بإخوانك، ولتغض الطرف، ولا تعير أحدًا بذنبه، ولا تكن عونًا للشيطان على أخيك.

(104)

يا ولدي،

هذه مائة من النصائح، أو يزيد، يسعدني التزامك بها، كما يسعدني اختلافك مع بعضها، فلستُ أحب لك تبعية عمياء، بل أحب لك أن تزن الأقوال والأفعال على ما يرضي الله ورسوله.

فإذا كان كلامي موافقًا لذلك الميزان فخذه بقوة، وإن كان مخالفًا فأعرض عنه غير مبال، ولا يمنعنك حبك لي أن تقبل مقولة الحق ولو كانت فيَّ!

يا ولدي،

وما قلتُه في أمر من أمور الدنيا فهو محض اجتهاد، فإن سبرتَ الدنيا وبدا لك غير ما أقول فلا ضير، فإني أسعد أنْ تركتُ خلفي رجلًا يُعْمِل عقله كما أمره ربه.

يا ولدي،

﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ (مريم:12)

obeikandl.com

خاتمة

وهنا.. أقف حامدًا ربي لي ولك، سائلًا ربي أن ينفعك بها خير نفع، وأن يصلحك وينصر بك.

فإني كنت أقول في دعائي وأنت في بطن أمك: اللهم ربِّــه لنا؛ فإنا لا نحسن.

وإني- ويعلم ربي وربك- ما رجوت منك قط شيئًا لنفسي، كل همي أن ينصر الله بك وكفى.

وما بقلبي لك لا ينتهي يا ولدي، إلا أني أكتفي بهذه القطرات عساها أن تنبت في قلبك ما أرجوه من خير.

ولا أنسى أن أنبهك يا ولدي، أنه ليس شرطًا أن تجد فيَّ ما هو موضوعٌ هنا، إنما الرجاء أن يجدَ اللهُ فيك ذلك.

وإني لمنتظر منك أثرًا لما كتبتُ هاهنا، تقول بلسان العمل..

يا والدي،

قد حفظتُ عنك.. رحمك الله من والد.

obeikandl.com